

الأمثال في القرآن الكريم

(187) إليها بآيتين: الأولى: (فأذاقها الـ لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون). الثانية: (فأأخذهم العذاب وهم ظالمون). فلنرجع إلى الآية الأولى، فقد جزأهم بالجوع والخوف نتيجة بطرهم. وهناك سـوال مطروح منذ القدم وهو أنـه سبحانه جمع في الآية الأولى بين الذوق واللباس، فقال: (فأذاقـهـا الـ لباسـ الجـوعـ) مع أن مقتضى استعمال الذوق هو لفظ طعم، بأن يقول: "فأذاقها الـ طعم الجوع". ومقتضى اللفظ الثاني أعني: اللباس، أن يقول: "فكسأهم الـ لباس الجوع" فلماذا عدل عن تلك الجملتين إلى جملة ثالثة لا صلة لها – حسب الظاهر – بين اللفظين؟ والجواب: انـ للـآيـان بـكلـ من اللفظين وجهاً واضحاً. أمـ استخدام اللباس فليبان شمول الجوع والخوف لكافة جوانب حياتهم، فكأنـ الجوع والخوف أحاط بهم من كلـ الـأطراف كإحاطة اللباس بالملبوس، ولذلك قال: (لباس الجوع والخوف) ولم يقل "الجوع والخوف" لفوت ذلك المعنى عند التجريد عن لفظ اللباس. وأمـ استخدام الذوق فليبان شدة الجوع، لأنـ الـإنسان يذوق الطعام، وأمـ ذوق الجوع فإنـ ما يطلق إذا بلغ به الجوع والعطش و الخوف مبلغاً يشعر به من صميم ذاته، فقال: (فأذاقـهـمُ الـ لباسـ الجوعـ والخـوف). هذا ما يرجع إلى تفسير الآية، و أمـ ما هو المراد من تلك القرية بأوصافها الثلاثة، فقد عرفت من الروايات خصوصياتها.